فهرست قدسى الفرح تفسير الم نشرح

٢ فيما يتعلق بديباجة الكتاب
٣ فيما يتعلق بسبب نزول السورة
٥ المبحث فى قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
٧ فيما يتعلق بقول البيضاى او الم نفسحه اه
٩ فيما يتعلق بقول البيضاوى او بما يسر نالك اه
١١ فيما يتعلق بقول البيضاوى وقيل انه اشارة اه
١٢ المبحث فى قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك
١٣ فيما يتعلق بقول البيضاوى عبأك الثقيل وفيه مبحث قوله تعالى الذى انقض ظهرك
١٥ فيما يتعلق بقوله البيضاوى اوجهله بالحكم والاحكام
١٧ فيما يتعلق بقول البيضاوى اوحيرته
١٨ فيما يتعلق بقول البيضاوى اوتلقى الوحى
٢١ فيما يتعلق بقول البيضاوى اوما كان يرى من ضلال قومه اه
٢٢ المبحث قوله تعالى ورفعنالك ذكرك
٢٥ فيما يتعلق بقول البيضاوى وغيرها اى ورفع مثل ان قرن اه
٢٧ فيما يتعلق بقول البيضاوى وجعل طاعته طاعته
٢٨ فيما يتعلق بقول البيضاوى وصلى عليه فى ملائكته
٢٩ فيما يتعلق بقول البيضاوى وامر المؤمنين بالصلاة عليه
٣٠ فيما يتعلق بقول البيضاوى وخاطبه بالالقاب
٣٣ المبحث فى قوله تعالى فان مع العسر يسرا
٣٥ فيما يتلق بقول البيضاوى كضيق الصدر اه
٣٦ فيما يتعلق بقول البيضاوى فلا تيأس اه
٣٨ المبحث فى قوله تعالى ان مع العسر يسرا
٤٠ المبحث فى قوله تعالى فاذا فرغت فانصب
٤٣ فيما يتعلق بقول البيضاوى وقيل فاذا فرغت من الغزو اه
٤٤ فيما يتعلق بقول البيضاوى او فاذا فرغت من الصلاة اه
٤٧ المبحث فى قوله تعالى والى ربك فارغب
٤٩ فيما يتعلق بقول البيضاوى وقرئ فرغب اه
فى ذكر المقدمة العربية فى ابتداء الدرس
فى ذكر المقدمة التركية فى ابتداء الدرس
فى ذكر الدعاء العربى فى آخر الدرس
فى ذكر الدعاء التركى فى آخر الدرس

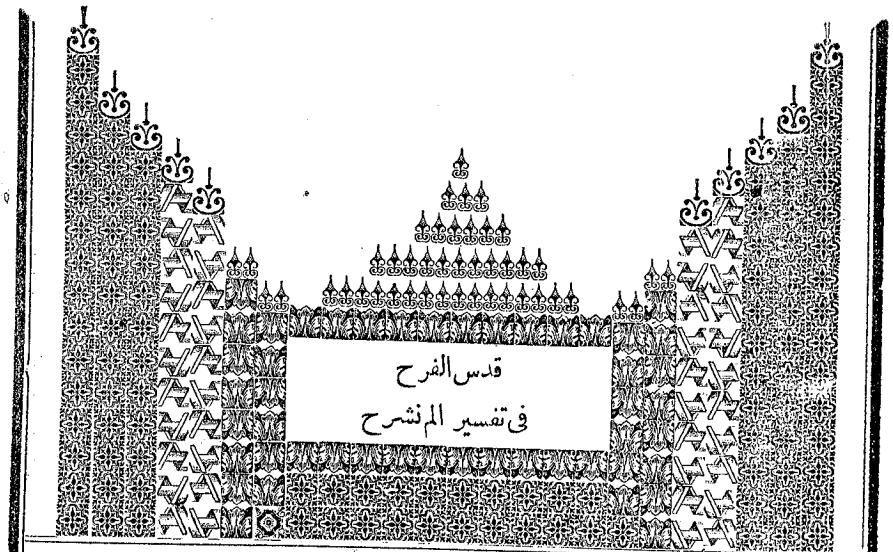

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرح لنا صدورنا * والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذى ازال ربنا بحرمته كدورنا * وعلى آله واصحابه الذين اتم الله بهم نورنا * امابعد فيقول العبد الراجى سرعة ظهور لطف رب العباد * الذى من خزائن لطفه وفضله حصول كل مراد الحاج محمد الفوزى الشهير بسابق ادرنه مفتيسى حفظه ربه الغيور عن شرور اهل الحسد والعناد * بحرمة الشفيع الاعظم فى الدنيا وفى يوم التناد * انى وان اشتغلت بالتدريس لطلبة العلوم عشرين سنة حتى اعطيت اجازتنامه مرتين بادرنة ولكنى ماتركت التدريس للعوام فى شهور رمضان منذ احدى واربعين سنة اينما كنت وحيثما سكنت حتى فى الاسكندرية ومصر ومكة المكرمة ثم وثم الى الآن ففى هذه السنة اعنى سنة سبع وتسعين ومأتين والف كنت فى القدس الشريف بالنيابة الشرعية والرياسة النظامية فاردت ان ادرس ايضا فى المسجد الاقصى فالهمنى ربى الفياض العليم ان ابدأ من تفسير سورة المنشرح من السور القرآنية * فرتبت كل يوم من شهر رمضان درساً من السورة المذكورة الى ليلة القدر بالتوفيقات الصمدانية * ثم بيضت تسويدات الدروس المزبورة فصارت كتابا جميلا بالعنايات المنانية * فسميتها باسم وهو ﴿ قدسى الفرح فى تفسير المنشرح ﴾ واهديته الى كل من يريد التدريس للجماعة فى رمضان وفى غيره من الاخوان جعله الله بمجرد فضله سبباً للعفو والغفران * وللتخلص من كل احزان * والنجاة من عذاب القبر والنيران واكرمنى بحصول مقاصدى من خزائن جوده العميم انه ذو اللطف والاحسان * فاعلم ان فى ابتداء كل سورة يلزم ان يعلم ثلثة اشياء اولها سبب

﴿ نزول ﴾

نزول السورة وثانيها مكان نزولها وثالثها عدد اياتها اما سبب نزولها فانه قالت الكفرة الفجرة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كلاما رديا مأله يا محمد لست انت بنبى مرسل فلا علينا ان نصدقك فيما ادعيته من البعثة والرسالة لانك من افقر الناس فحزن قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم على اشتداد كفرهم فانزل الله تعالى هذه السورة الشريفة تسلية لقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وتبشيراً بان عاقبة الامر خير ﴿ واما مكان نزول السورة فقال القاضى ﴿ سورة المنشرح مكية ﴾ ﴿ وقال الحقيق ﴾ قدس سره وعند ابن عباس رضى الله عنهما مدنية ﴿ فان قلت ﴾ هل المراد من قولهم هذه السورة مكية انها نزلت بمكة ومن قولهم هذه السورة مدنية انها نزلت بالمدنية قلت لا بل المراد من المكية على ماقال السعدى فى حاشية البيضاوى انها ما نزل قبل هجرته عليه السلام سواء نزل فى مكة ام فى غيرها والمراد من المدنية ما نزل بعد الهجرة سواء نزل فيها او فى غيرها فهذا اصطلاح عند المفسرين ثم ان مكة اسم للبلد الحرام وقيل اسم لمجموع الاراضى المباركة الواقعة فى داخل المواقيت ﴿ فان قلت ﴾ لم سميت مكة مكة قلت هى مأخوذة من مك يمك مكا بمعنى مص الحليب من الثدى وبمعنى النقص وبمعنى الاهلاك فعلى الاول سميت بها لكونها تمص كل سنة الحجاج الكرام من القريب والبعيد لقوله تعالى ﴿ واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾ وعلى المعنى الثانى اعنى معنى النقص سميت مكة لكونها تنقص الذنوب كما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من طاف حول البيت سبعاً فى يوم صائف واستلم الحجر فى كل طوفة من غير ان يوذى احداً وقل كلامه الا من ذكر الله تعالى كان له بكل قدم سبعون الف حسنه ومحى عنه سبعون الف سيئة ورفع له سبعون الف درجة فلذا قال بعض الناصحين * عاشقاباش طائف بيت آله * تاكه غفر آن يافته باشى ازكناه * وذكر فى تفسير النيسابورى ان الله تعالى كان انزل البيت ياقوتة حمراء من الجنة وله بابان من زمرد شرقى وغربى وقال لادم اهبطت لك مايطاف به كما يطاف حول عرشى فتوجه ادم اليه فاستقبلته الملائكة وقالوا يا ادم نحن كنا طفنا هذا البيت قبلك بالفى عام فقال لهم ادم بماذا كنتم تطوفون به قالوا كنا نطوف به بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال ادم ذدوا ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فلما طاف ادم به نودى بان يا آدم قد غفرنا لك ولمن طاف به من ذريتك مؤمنا وعلى المعنى الثالث سميت بها لكونها قد اهلكت من ظلم فيها مثل اصحاب الفيل وابى جهل وابى لهب وغيرهم من الكفرة الفجرة يعنى اهلكهم الله تعالى بها او فيها ﴿ قال فى روح البيان ﴾ وروى ان ابا لهب كان يقول ان كان مايقول ابن اخى حقا فانا افتدى

منه نفسى بمالى وولدى فاستخلص منه وقدخاب رجاه وماحصل ماتمناه فافترس ولده عتبة اسد فى طريق الشام ﴿ وذلك ﴾ ان عتبة بن ابى لهب وكان تحته بنت رسول الله عليه السلام اراد الخروج الى الشام فقال لآتين محمداً فلاءذينه فاتاه فقال يا محمد انا كافر بالنجم اذا هوى وبالذى دنا فتدلى ثم تفل فى وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلاً فاشرف عليهم راهب من الدير فقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابولهب اعينونى يامعشر قريش هذه الليلة فانى اخاف على ابنى دعوة محمد فجمعوا جمالهم وانا خوها حولهم واحد قوا بعتبة فجأ الاسد يتخللهم ويتشم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله ﴿ وهلك ابولهب بالعدسة بعد وقعة بدر لسبع ليال والعدسة بثرة تخرج فى البدن تشبه العدسة وهى من جنس الطاعون تقتل غالبا فاجتنبه اهله مخافة العدوى وكانت قريش تتقيها كالطاعون فبقى ثلاثاً حتى انتن ثم استأجر وابعض السودان واحتملوه ودفنوه فكان الامر كما اخبربه القرآن وفى انسان العيون لم يحفر واله حفيرة ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى وآروه وفى رواية حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه ﴿ وعن عائشة رضى الله عنها انها كانت اذا مرت بموضعه ذلك غضت وجهها ﴿ والقبر الذى يرجم خارج باب الشبكة الان ليس بقبر ابى لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك فى دولة بنى العباس فان الناس اصبحوا يوماً فوجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصد واللفاعل فامسكوهما بعد ايام فصلبا فى ذلك الموضع فصار ايرجمان الى الآن ﴿ ثم ان المدينة مأخوذة من المدون على وزن القعود بمعنى الاقامة فى محل فالمدينة مطلقا تطلق على البلدة ﴿ وقال العلامة الزمخشرى تطلق البلدة على الصغيرة والمدينة على البلدة العظيمة الجسيمة ﴿ وقال صاحب القاموس ان لفظ المدينة يطلق على ستة عشر بلدة اشهرها مدينة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم التى احد اسمائها يثرب لما سكن فيها اولرجل مسمى بيثرب من اولاد سام بن نوح عليه السلام ﴿ واحد اسمائها الطيبة لما كان كل من سكن فيها طيباً ﴿ واحد اسمائها الكاظمة لما كان كل من يسكن فيها حليما ولاهلها شرف وكرامة زائداً على سكان سائر المدائن على ماذكر فى كتابنا المسمى بغريسة الطوبى شرح القصيدة العليا عند شرح قولنا محمد شافع الذنوب اكبرها * من اجل ان جاءنا لذلك الكرم * نقلا عن الامام السيوطى وعن بيان صاحب المواهب اللدنية ﴿ فانه قال الاول ان شفاعات النبى صلى الله تعالى عليه

وسلم فى القيمة ستة وقال الثانى ان مجموعها سبعة سابعها لاهل المدينة المنورة خاصة ﴿ واولها فى الاراحة من هول يوم القيمة وهى اعظمها واعمها ﴿ وثانيها فى ادخال قوم الجنة بلاحساب ولاعقاب ﴿ وثالثها فيمن استوجب النار ﴿ و رابعها فى احراج من دخل النار ﴿ وخامسها فى رفع الدرجات ﴿ و سادسها فى تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فى النار ﴿ وسابعها لاهل المدينة المنورة نور هاالله الى يوم القيمة خاصة ﴿ ثم ان عدد ايات السورة ثمانية كما قال البيضاوى ﴿ وايها ثمان ﴾ قال الله سبحانه وتعالى فى اول هذه السورة الشريفة ﴿ الم نشرح لك صدرك ﴾ اجتمعت هنا ستة اشياء يلزم ان نبينها اولها الشرح وثانيها الشارح وثالثها المشروح ورابعها المشروح له وخامسها المشروح به وسادسها سبب الاتيان بنون دال على تعدد الشارح فى مقام عدم التعدد البديهى اما الشرح فله معان سبع واختار المفسرون منها اثنين التوسعة والشق كما قال البيضاوى ﴿ الم نفسحه ﴾ بمعنى الم نوسعه وهذا احد المعنيين وهى اى التوسعة المزبورة هنا معنوية لاصورية فافهم واما الشارح فهو الله جل جلاله لانه انما هو لله دون غيره فلذا لايطلب ذلك الامنه سبحانه وتعالى كما قال موسى عليه السلام ﴿ رب اشرح لى صدرى ويسرلى امرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد ﴾ فانه لما ارسله الله تعالى الى بنى اسرائيل اشتد امره بكثرة عتوهم وعنادهم وايذاءهم حيث كان رأيسهم يدعى الربوبية ويقول انا ربكم الاعلى فراجع موسى عليه السلام الى ربه جل جلاله فشرح له ربه صدره ويسرله باظهار دينه و وشرعه واهلاك عدوه ﴿ كما روى ان موسى عليه السلام لما رأى يوما فرط عتو فرعون وغلوه فى ادعاء الربوبية ازدادت غيرته فاخذ عصاه المبارك بيده فدخل عنده وهو اى فرعون جالس مع وزرائه فقال عليه السلام له يافرعون لم يأذن اوان زوال هو انك بترك ادعاء الربوبية من دون ربى وربك الى آخر ماقال من المقال فى الدعوة الى طاعة ذى الجلال ثم خرج من عنده وخرج احد الحظار من الوزراء الوزار ثم دخل وجعل نفسه على زعمه كموسى عليه السلام بان يأخذ عصا فى يده وبان يجعل لسانه كأنه به عقدة فقال لفرعون يافرعون انا موسى رسول الله اليك فلم لاتؤمن بالله وبرسوله وكتابه الى آخر ماقال من المقال الدال على الاستهزاء وسوء الحال فوصل هذا الى سمع موسى عليه السلام فحزن به فقال يارب ان غواية عدوك فرعون الذى ضل والقى عبادك فى الضلال قد وصلت الى الكمال فعامله بالزوال فقال الله تعالى ياموسى انك ترى ماصدر منه وانا ارى ماسطر على بابه وذلك انه لما باشر بادعاء الربوبية شاور مع ابليس فدله ابليس على كتابة بسم الله الرحمن الرحيم على باب داره فكتبه فامن من العذاب العاجل ثم قال

موسى عليه السلام يارب انك لقادر على ازالة تلك الكلمة المنجية عن بابه وعلى قهره ومحوه فامر الله تعالى جبريل ان يمسحها بجناحه فمسحها فاغرق الله تعالى فرعون وجنوده الامن كان مقلداً لموسى عليه السلام فى تبليغ الرسالة فسأل موسى عليه السلام ربه عن حكمته فقال له ربه ياموسى ليس مرادى من انجائه انى راض عن حاله الا انى اريد الارشاد للعباد بانه مع كونه مقلدا نفسه لرسولى قد انجيته فكيف من اتبعه على الصدق فى الايمان والاطاعة ﴿ بيت ﴾ * كرنجاة خواهى زدوزخ اى كه خواهى لطف دوست * رو برفتار پيركه سلامات دروست * ﴿ وذكر فى منتخب النفائس انه خرج موسى عليه السلام يرعى غنمه فانتهى الى واد كثير الذئاب فادركه النوم والتعب فبقى متحيراً ان اشتغل بالغنم عجز عن ذلك من غلبة النوم والتعب وان نام غارت الذئاب على الغنم فرمق بطرفه السماء وقال احاط علمك ونفذت ارادتك وسبق تقديرك ثم وضع رأسه ونام فلما استيقظ وجد ذئباً واضعاً عصاه على عاتقه وهو يرعى الانعام فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه ياموسى كن لى كما اريد اكن لك كما تريد واما عدم حل عقدة لسانه فليكون فيه اثر الحكمة باقيا وليعلم الانسان لايخلو عن الطعن عليه ﴿ واما المشروح فهو صدره عليه السلام ﴿ اما المشروح له فهو النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم خاصة لان لام لك للتخصيص يعنى ان هذا الشرح كان له عليه السلام ولايكون لاحد بعده لانه خاتم النبيين لقوله تعالى ﴿ ماكان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ واعلم ان سبب نزول هذه الاية الكريمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ربى يتيماً وهو زيد بن حارثة وزوجه بامرأة اسمها زينب ثم طلقها زيد وتزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الكفار ان محمداً تزوج بزوجة ابنه وانما قالوا كذلك لانه كان من عادات الجاهلية انه من ربى يتيما كان ذلك اليتيم ابنا له وحتى كان يرثه كما يرث الابن من الصلب اباه فنزلت الاية ابطالاً للعادة الباطلة الجاهلية واعلاناً لطهارة النبى عليه السلام واظهاراً لعلو منصبه ﴿ واما المشروح به فاشار اليه العلامة البيضاوى رحمه الله بقوله ﴿ حتى وسع ﴾ اى صدرك ﴿ مناجاة الحق ودعوة الخلق ﴾ اى مع دعوة الخلق ﴿ فكان غائباً ﴾ بالنسبة الى مناجاة الخلق ﴿ وحاضراً ﴾ بالنسبة الى دعوة الخلق يعنى ان اجتماعهما فى صدر واحد من المشكلات حيث ان من اشتغل بمناجاة الحق يكون غائباً عن الخلق فكيف يكون ممكنا له الاشتغال بالخلق ومن اشتغل بالخلق يكون غائبا عن الحق فكيف يمكن له الاشتغال بالحق فمن استغرق فى بحر المناجاة فلا يغرقه بحر المصاحاة ﴿ فان قلت هل يوجد من امة نبينا عليه السلام من لم يغرقه بحر المصاحاة بسبب استغراقه فى بحر المناجاة ﴿ قلت نعم ﴿ فان ﴾ تقل بين لى

﴿ واحدا ﴾

واحداً منهم اقل ان المولى الجامى قدس سره السامى ذكر فى نفحاته انه حكى عن الجنيد البغدادى انه قال عزمت سنة على الحج الشريف فركبت سفينة من بحر السويش فرأيت فيها شاباً عليه اثر الجلال وكان يتوضأ ويصلى ويجر رأسه الى جيب جبته الى وقت الصلاة الاتية وكنت اريد ان اتكلم معه واسلم عليه ولكن كان جلاله يمنعنى عن ذلك ففى ذات يوم سرقت صرة من احد اهل السفينة فكان اهل السفينة يتكلمون فيه على ذلك الشاب واراد واان يوذوه ليظهر الصرة ان سرقها فقلت لهم اصبروا حتى اتكلم معه فدنوت منه وقلت له يا ايها الشاب ان اهل السفينة يظنون عليك سوأ فى صرة سرقت من احد اهل السفينة فانظر ماذا ترى فلما سمع منى هذا الكلام فرفع رأسه الى السماء وحرك شفتيه قائلا بكلام خفى لم يسمع فعلت السمكات على وجه البحر وفى فم كل منها جوهرة فاخذ جوهرة منها واعطاها لمن سرق منه فوضع رجليه على ماء البحر فمشى فندم سارق الصرة فاخرجها واعطاها لصاحبها ثم غاب ذلك الشاب عن العيون وهو يذهب على البحر فندمت سكان السفينة على ظنهم بالسوء ولم تنفعهم الندامة ﴿ بيت ﴾ * هركه شد غواص بحر نور توحيد خدا * او بناشد غرق دريا ورشود بى انتها * ثم قيل فى بيان المشروح به بوجه آخر كما قال القاضى ﴿ او لم نفسحه ﴾ اى لم نوسع صدرك ﴿ بما اودعنا فيه من الحكم ﴾ اى العلوم ويؤيده ماعطف عليه بقوله ﴿ وازلنا عنه ضيق الجهل ﴾ يعنى الحكم هنا بكسر الحاء بمعنى العلوم فلذا قال المحشى شيخ زاده فانه تعالى مافسح صدر احد من بنى ادم كفسحه لصدره المنير عليه الصلاة والسلام حتى وسع علم الاولين والاخرين انتهى قيل المراد من الاولين الملائكة ومن الاخرين الانبياء لانهم خلقوا قبل الانبياء عليهم السلام ويدل عليه قوله تعالى ﴿ واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ فان قلت من اين علمت الملائكة ان ابناء آدم يفسدون فى الارض ويسفكون الدماء قلت من اللوح المحفوظ لانه مكتوب فيه كل كتاب الله روى لما خلق الله اللوح والقلم نظر الى القلم فانشق بهيبته سبحانه وتعالى بشقين فلذا لايكتب به الان الابعد الانشقاق ثم قال له الله تعالى ياقلم اكتب على اللوح كل ماكان ويكون فقال يارب باى شئ ابتدأ فقال اكتب ابتداء بسم الله الرحمن الرحيم فكتب القلم فى مدة سبعمأة سنه فقال تعالى عز وجل فوعزتى وجلالى ايما عبد من امة محمد عليه الصلاة والسلام قال بسم الله الرحمن الرحيم مرة اكتب فى ديوانه ثواب سبعمأة سنة ثم كتب القلم اى بعد ما كتب البسملة القرأن وسائر الكتب الالهية فرأت الملائكة فى القرأن حكاية ابنى ادم عليه السلام وهى قوله تعالى ﴿ واتل عليهم نبأ ابنى ادم ﴿ قابيل ﴿ قاتلها بيل ﴿ بالحق ﴾ الاية ورأت ايضا حكاية ابن نوح عليه السلام وهى قوله تعالى ﴿ ونادى

نوح ابنه ﴾ كنعان ﴿ بيت ﴾ * چوكنعان را طبيعت بى هنربود * پيرزادكى قدرش نيفزود * ﴿ وكان فى معزل يابنى اركب معنا ولاتكن مع الكافرين ﴾ الاية ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك روى عن النبى عليه السلام حديث مأله انه عليه السلام لما وصل الى العرش رأى تحته ملائكة مستغرقين فى الاشتغال بتسابيح الله تعالى ورأى ملكا موضوعاً بين يديه صندوقان اخضران فقال عليه السلام ياجبرائيل من هذا الملك ومتى خلق هو وما فى هذين الصندوقين فقال له جبرائيل سله بنفسك يارسول الله وسلم عليه فقال عليه السلام السلام عليك ياملك الرحمان فلم يسمع الملك سلامه عليه السلام بكثرة اشتغاله بالتسبيح واستغراقه فيه حتى قال له جبرائيل لاى شئ لاترد سلام محمد فلما سمع اسم محمد بسط جميع اجنحته وقال وعليك سلام الله ايها النبى ورحمة الله وبركاته ثم قال طوبى لك ولامتك ياأحمد فانى خلقت قبل الفى عام فاشتغل بالتسبيح لله وبان اهب ثوابه لامتك وفى احد هذين الصندوقين منشور الصائمين فى رمضان لدخول الجنة وفى الاخر براءتهم من النيران ﴿ قال انى اعلم مالاتعلمون ﴾ فالحاصل المراد من الاولين على قول بعض من العلماء الملائكة ووسع صدره عليه السلام علمهم اى الملائكة كما قال المولى خسرو فى حاشية تفسير قوله تعالى الم ان جبرائيل عليه السلام لما نزل بالف لام ميم قال الف فقال عليه السلام علمت ثم قال لام قال علمت ثم قال ميم قال علمت فقال جبرائيا كيف علمتها وانا لا اعلمها مع انى نزلت بها والمراد من الاخرين الانبياء عليهم السلام ووسع صدره صلى الله عليه وسلم علمهم كما قال البصيرى فاق النبيين فى خلق وفى خلق * ولم يدانوه فى علم ولا كرم * وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر او رشفا من الديم * وقيل المراد من الاولين الانبياء والمرسلون الذين خلوا قبله ومن الاخرين العلماء الراسخون فى العلم من امته فان قلت علم سابقا من بيان المحشى ان المراد من الحكم الذى هو جمع الحكمة العلوم فالحكمة العلم فماتقول فى قوله عليه السلام رأس الحكمة مخافة الله قلت بل هذا يؤيد ذلك المعنى ولا يباينه لان المراد من ذلك العلم انما هو العلم بالله فمن علم بالله خاف من الله مخافة شديدة كما اخبر بذلك قوله تعالى ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ ويؤيده قوله تعالى ﴿ يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما يذكر اولوا الباب ﴾ فالخوف من الله تعالى جل شانه يكون على قدر العلم به فمن كان علمه به اقل يكون خوفه منه اقل ومن كان علمه به اكثر يكون خوفه منه اكثر فلذا كان خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم اشد واكثر كما ذكره بيت من القصيدة العليا * وكان ذا شدة فى خوف خالقه * مع انه مبعد من مسجن الاطم * قال فى الشفاء الشريف روى عن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ولجوفه ازيز كازيز المرجل فان قلت هل الحكمة مقدمة

على الخوف او الخوف مقدم عليها قلت بل الحكمة مقدمة فان قلت ان تعبير الرأس يفيد تقدم الخوف قلت معناه رأس ما اثمرت الحكمة مخافة الله اللهم انى اعوذ بك من الخوف الامنك ومن الفقر الا اليك ومن الذل الا لك فاستجب دعوتى برحمتك ياارحم الراحمين ثم ذكر القاضى فى بيان المشروح به وجها آخر بقوله ﴿ او بما يسر نالك تلقى الوحى ﴾ وهو اى الوحى لغوى وعرفى اما اللغوى فهو بمعنى الاشارة والرسالة والالهام والكلام الخفى واما العرفى فهو اعلام الله تعالى لانبيائه وهو اى اعلام الله اما ظاهر او باطن اما الظاهر فثلاثة الاول ماثبت بلسان الملك فوقع فى سمعه بعد علمه بالمبلغ انه قطعى و القرآن من هذا القبيل والثانى ماوضع له باشارة الملك من غير بيان بالكلام كما قال عليه السلام ﴿ روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ﴾ والثالث مايبدى الله لقلبه فى رؤياه وفى عيانه بلاشبهة بالهام الله تعالى بان اراه بنور من عنده وكل ذلك حجة مطلقا بخلاف الهام الاولياء فانه لايكون حجة على غير نفسه ﴿ قوله بعد ما كان يشق عليك ظرف لقوله بما يسرنا لك اى بعد ما كان تلقى الوحى يعسر عليك فان قلت لاى شئ كان يعسر عليه ذلك التلقى قلت فكيف لا وانه مخلوق لربه الكريم والكلام القديم كلام الخلاق العزيز العليم وانه بشر والواسطة ملك عظيم ومع هذا فاجاء عليه الامر ولم يسبق عليه جريان ذلك ﴿ ومن جملة ﴾ التيسير ايضا ان جاءه الوحى ستة اشهر فى حالة الرؤيا كما خرج الامام البخارى عليه رحمة البارى عن حديث ﴿ عائشة رضى الله عنها انها قالت اول مابدئ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحى اليه الرؤيا الصالحة من النوم فكان لايرى رؤيا الاجائت مثل فلق الصبح ﴾ وذلك كان للتأليف لانه لو فاجاءه ظهور جبرائيل لكان اصعب واثقل عليه لما مر ثم كان قد يسمع اصواتا من جانب بان ياأحمد السلام عليك او مرحبا بك ياأحمد او طوبى لك ياأحمد ولاتخف ياأحمد فان الله معك والحال انه ماكان يرى احداً ﴿ ثم حببت اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل ان يرجع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضى الله عنها فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق ﴾ وهو الوحى ﴿ وهو فى غار حراء فجاءه الملك ﴾ جبريل يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان وهو ابن اربعين سنة ﴿ فقال له اقرأ قال ﴾ عليه الصلاة والسلام ﴿ ماانا بقارئ قال فاخذنى ﴾ جبريل ﴿ فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ قلت ماانا بقارئ فاخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ فقلت ماانا بقارئ فاخذنى فغطنى الثالثة ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها ﴾ اى بالايات ﴿ رسول الله